

سَبْعُ نِقَاطٍ جَوْهَرِيَّةٍ وَرَدَّتْ فِي خِرَاطِيبِ تِرَامِبٍ فِي الْجَمْعِيَّةِ الْعَامَّةِ حَوْلَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ تَقَرَّعُ طُيُولَ الْحَرْبِ..



لماذا جرى استبعاد المغرب "الملكي" من "الناتو" الذي أعلن تأسيسه؟ ولماذا برّس أ فطر من تهمّة الإرهاب جنبيًا إلى جنب مع السعودية والإمارات؟ وكيف ربّط الحل في سورية بخروج إيران منها؟

عبد الباري عطوان

الضّحركات العالمية المّاخبيّة التي عمّمت قاعّة الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة صّباح اليوم عندما بدّأ الرئيس دونالد ترامب بإلقاء خِطابيه، والفقرّة الافتتاحيّة فيه التي تحدّثت فيها عن إنجازاته الاقتصاديّة وحرصه على الإنسانيّة ورخاء العالم واستقراره، تُلخّص وجهّة نظّر مُعظّم دُوَل العالم تُجاه سياسات إدارته التي تقوّد العالم إلى حافّسة الفوضى والحروب المُدمّرة.

الخِطاب يُمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين: الأوّل مُوجّه إلى الشّعبيّ الأمريكيّ من على منبَر الأُمم المتحدة الدولي لكسب أصواته لصالح الحزب الجمهوري في الانتخابات النصفية الأمريكيّة أوائل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المُقبل، حيث حرص على الحديث عن انخفاض مُعدّلات البطالة إلى النّصف، وتحقيق ازدهارٍ اقتصاديٍّ، وزيادة القُدرات الدفاعيّة والهجوميّة للجيش الأمريكيّ، أمّا القسم الثاني فكان بمثابرة إعلان حرب على مُعظّم دُوَل العالم، حرب اقتصاديّة على الصّين وأوروبا وروسيا، وحرب على مُنظّمات الأُمم المتحدة مثل محكمة الجنايات

الدوليّة ومجلس حقوق الإنسان، وحرب على إيران، وأخيرًا الحرب على مننظّمة "أوبك" التي هدّدها بعطائيم الأُمور إذا لم تُخفّض أسعار النفط. الرئيس ترامب هاجمَ الجميع تقريبًا، ولم يمتدح غير أصدقائه، أو بالأحرى أتباعه في العالم، وخاصّةً إسرائيل وبعض الدُّول العربيّة، وتعهّد بعدم تقديم أيِّ مساعداتٍ ماليّةٍ إلا للدُّول التي تُؤيّد بلاده وسياساتها، مُدشّنةً مَرحلةً استقطابٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ غيرٍ مسبوقةٍ منذ انتهاء الحرب الباردة.

لننترك القضايا الدوليّة والمحليّة ومواقف ترامب تجاهها، ونترككيز على ما ورّده في خطابه من نقاطٍ عن منطقة الشرق الأوسط، ونوجز أهمّها كالتّالي:

– أوّلاً: إقامة تحالف استراتيجي يضمّ دُول الخليج السّبت إلى جانب مصر والأردن للتصدّي لإيران، أو أي خطر يُهدّد المصالح الأمريكيّة في منطقة "الشرق الأوسط"، أي حلف "بغداد جديد" بطابعين سياسيٍّ وعسكريٍّ، ولوحظ أنّ المغرب غير مدعوّوّةٍ للانضمام إلى هذا التّحالف، حيثُ لم يرد ذكرها في فقرّة الخطاب المُتعلّقة بهذا التّحالف، ولأسبابٍ ما زالت مجهولةً رُغم قطعها للعلاقات مع إيران وإنهاء أيّ تعاطيٍ معها.

– ثانيًا: أشاد بثلاث دُول خليجيّة هي السعودية والإمارات العربيّة المتحدة وقطر، لدورها الكبير في مكافحة الإرهاب، وهذه الإشادة سيّكون لها وقع "المصدمة" على السعودية والإمارات، لأنّها برّأت قطر من تهمّة دعم الإرهاب، ووضعتها في قائمّة الدُّول المُكافحة له.

– ثالثًا: ركّز جزء كبير من خطابه على إيران التي اتّهمها بنشر الفوضى والعنف وإنفاق المليارات لخلق الحروب في منطقة الشرق الأوسط، لتوسيع دائرة نفوذها، وقال أنّ قووتها العسكريّة زادت بنسبة 40 بالمئة في العامين اللذين رفع فيها الحصار بسبب الاتفاق النووي، وأكّده أنّه سيفرض عقوباتٍ جديدةً قاسيةً ضدها.

– رابعًا: هدّده بإعلان الحرب على سورية في حال استخدام جيشها لأسلحةٍ كيميائيّةٍ وربط بين الحلّ النّهائيّ والأمن والاستقرار فيها وبالقضاء كلّ شيءٍ على الوجود العسكريّ الإيرانيّ على أرضها.

– خامسًا: جدّد تهديداته لمننظّمة "أوبك" وحمّلها مسؤوليّة زيادّة الأسعار، وشدّد على ضرورة القيام بدورٍ كبيرٍ لخفضها لئلا يمكن أن تلحقه من أضرارٍ بالغةٍ بالاقتصاد الأمريكيّ، وأكّده أنّه لن يتسامح بأيّ زيادّةٍ للأسعار، غامزًا من قناة الدول العربيّة المُنتجة الرئيسيّة مثل الكويت والسعودية والإمارات والجزائر تحديدًا.

– سادسًا: إعلانه الحرب على المننظّمات الدوليّة مثل محكمة الجنايات الدوليّة، والمجلس العالميّ لحقوق الإنسان ومننظّمة اليونسكو، يأتي بسبب مواقف هذه الدُّول الرافضة

لانتهاكات الإسرائيليين، واتّهامها لإسرائيل بارتكاب جرائم حرب في فلسطين المحتلة وجنوب لبنان.

– سابقاً: يعتبر ترامب أن نقله للسفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة دعماً للسلام بين العرب ودول الاحتلال الإسرائيلي، ولم يتطرق مطلقاً بأي كلمة لصالح دول الدولتين، أو وحقوق الشعب الفلسطيني، في تبني كامل لوجهة النظر الإسرائيلية.

نعتزف بأزنا لم زفاجأ بهذا الخطاب العدائي للرئيس ترامب تجاه العرب الشرفاء وقضاياهم العادلة، ومخططاته لابتزاز دول الخليج واستغلال الأوضاع الاقتصادية المصرية والأردنية الحرجة لتشكيل تحالف عربي طائفي لخصوص حروب أمريكا وإسرائيل في المنطقة، وضد إيران خاصة، فقيل يومين من هذا الخطاب نشر تغريدة على "التويتر" "تعاير" هذه الدول بأنها مدينة لبلاده في حمايتها، وأنها لا تستطيع البقاء أسبوعاً واحداً دون الحماية الأمريكية.

الابتزاز الأمريكي، وعلى ضوء ما ورد في هذا الخطاب، سيستمر ويتصاعد في أشكال متعدّدة، سواء على شكل فرض شراء المزيد من صفقات الأسلحة الأمريكية، أو تأييد التطبيقات العملية الأولية لصفقة القرن، والأخرى القادمة، والالتزام المطلق في تطبيق الحصار الأمريكي على إيران وتحمّل النتائج الكارثية الاقتصادية والأمنية التي يمكن أن تترتب على ذلك.

أخيراً نجد لزاماً علينا التذكير أن مطالبة ترامب للدول الخليجية تحديدًا بلعب دور من أجل تخفيض أسعار النفط، يعني تقليص حجم عوائدها التي تبدو شعوبها في أمس الحاجة إليها في ظل سياسات التقشف والغلاء، والضرائب، ورفع الدعم، وزيادة الرسوم لسد العجز في ميزانيات حكوماتها.

ترامب جعل بلاده أكثر دولة مكرهة في العالم، وهذا ينطبق أيضاً على حلفائها بصورة أو بأخرى، وقد يجرّها إلى حروب اقتصادية وعسكرية تقودها إلى مواجهة العالم بأسره الذي بدأت دوله تنكّس ضدّها، وهذه الوصفة السحرية المجرّبة للدمار والإفلاس.. إنّه خطاب شخص متهوّر غبي، وعنصري يقرع طبول الحرب، ويؤجّد معظم دول العالم ضدّه وبلاده، وهذا لا يفيد الكثيرين، بل ربّما يسعدّهم، خاصة الذين اكندوا بنار العنصرية والظلم الأمريكيين.